

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[274] وسعهما لإنقاذه من دوامة الجهل والغفلة، لئلا يبتلى هذا الابن العزيز بعذاب القرآن الأليم، إلا أنَّهُ يأبى إلاَّ الإستمرار في طريق غيه وكفره، ويصر على ذلك، وأخيراً يتركه أبواه وشأنه بعد اليأس منه. وكما بيَّنت الآيات السابقة ثواب المؤمنين العاملين للصلوات، فإنَّ هذه الآيات تبين عاقبة أعمال الكافرين الضالين المتجرئين على القرآن، فتقول: (أولئك الذين حقَّ عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنَّهم كانوا خاسرين) (1)، وأي خسارة أعظم من أنَّهُم خسروا كلَّ رأس مال وجودهم إذا اشتروا به غضب القرآن عزَّ وجلَّ وسخطه. ومن خلال المقارنة بين هذين الفريقين – أصحاب النعيم وأصحاب الجحيم – في هذه الآيات نقف على هذه الأمور: إنَّ أولئك يطوون مدارج رشدكم وكمالهم، في حين أنَّ هؤلاء فقدوا كلَّ ما يملكون، فهم خاسرون. أولئك يقدرون الجميل ويشكرونه حتى من أبويهم، وهؤلاء منكرون للجميل معتدون لا أدب لهم حتى مع والديهم. أولئك مع المقربين إلى القرآن في الجنَّة، وهؤلاء مع الكافرين في النَّار، فكلَّ منهم يلتحق بأمثاله ومن على شاكلته. أولئك يتوبون من الهفوات التي تصدر عنهم، ويدعون للحق، أمَّا هؤلاء فهم قوم طغاة عتاة متمردون، أنانيُّون ومتكبرون. وممَّا يستحق الإلتفات أنَّ هؤلاء المعاندين يستندون في انحرافاتهم إلى وضع الأقوام الماضين وسيحشرون معهم إلى النَّار أيضاً. أمَّا الآية الأخيرة من هذه الآيات فإنَّها تشير أوَّلاً إلى تفاوت درجات كلا _____ 1 –

جملة (حقَّ عليهم القول) إشارة إلى كلام القرآن الذي قاله سبحانه في عقوبة الكافرين والمجرمين، والتقدير: حقَّ عليهم القول بأنَّهم أهل النَّار... و(في أمم) في محل حال.